

الإجازة في رحلة ابن حمادوش

The reward in ibn Hamadouch's Journey

شارف محمد

جامعة أدرار (الجزائر)

مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم

الإنسانية والعلوم الاجتماعية

moh.charef@univ-adrar.edu.dz

تاريخ النشر: 2021/01/15	تاريخ القبول: 2020/10/10	تاريخ الإرسال: 2020/09/26
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

سنحاول في هذا البحث دراسة موضوع الإجازة في رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش المسماة: "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، حيث زار بعض المدن المغربية كتطوان ومكناس وفاس، والتقى مجموعة من العلماء هناك، ففي تطوان مثلاً درس على كل من البناني والورززي والسرايري، وكان ابن حمادوش حريصاً على طلب الإجازة حرصه على طلب العلم، وقد حفظ لنا نصوص تلك الإجازات في رحلته.
الكلمات المفتاحية: رحلة ؛ إجازة ؛ تطوان ؛ الحديث ؛ فهرس

Abstract :

In this research, we will try to study the subject of the leave in the journey of Ibn Hamadouch called: "Lissan El-Maqal fi Al-Nabai an Al-Nassabi wa Al-Hal" where he did he visit Tetouan; Meknes, and Fas; and he met a group of scholars in Tetouan; he read the hadith with Al-Bannani, Al-Warzazi, As-Sarairi.

Keywords: journey ; reward ; Tetouan ; hadith ; fahres

مقدمة

ما من شك في أن الجزائر قد عرفت العديد من الأعلام في الفترة العثمانية، والتي امتدت ثلاثة قرون (1518 - 1830)، وقد حاول جميعهم بعث الثقافة في هذا القطر، الذي عرف صراعاً بين المسلمين تحت ظل الخلافة العثمانية، وبين الإسبان النصارى، ونحن لا يهمنا هنا موقف الحكام من العلماء، ذلك أن هؤلاء الحكام كانوا منهمكين في الصراعات الداخلية والخارجية، وهذا ما جعل العلماء يجتهدون كل في ميدانه في تنوير الشعب من خلال الدروس التي تلقى في المساجد، أو في غيرها من المدارس، وقد جلب الحكام الأتراك معهم المذهب الحنفي، فكان في دار السلطنة (مدينة الجزائر) مفتيان أحدهما مالكي والآخر حنفي، والأمر نفسه فيما يتعلق بالقضاء.

وقد اهتم أغلب علماء هذه الحقبة (كغيرها من الحقبة) بالعلوم الشرعية، من تفسير وقراءات وحديث وإجازة وعقيدة، وما يستتبع ذلك من علوم اللغة والنحو والبلاغة، وهذا ما نجده في مؤلفات أحمد بن ساسي البوني، وحسين العنابي، والفكون، والمقري، وابن مريم، وأبي راس، الورثيلاني، وغيرهم. إضافة إلى الاهتمام الملفت للنظر بالتصوف، وهو ما نجده في البستان لابن مريم، ورحلة الورثيلاني، على سبيل المثال لا الحصر، ذلك أنه ظهرت عدة مدارس في العلوم المذكورة لعل أشهرها مدرسة تلمسان، والتي تخرج منها علماء ينتمون لعائلات مشهورة كالمقري والعقباني وابن مرزوق، إضافة إلى مدرسة قسنطينة، وبجاية.

وكان للإجازة نصيب وافر، حيث نجد مجموعة من الإجازات التي تلقّاها العلماء والطلّبة في ربوع المشرق والمغرب، من ذلك ما نجده في رحلة ابن حمادوش "لسان المقال" التي ذكر فيها بعض من أجازته من علماء المغرب، وهم: الورززي والبناني والسرايري، ومن المعروف أن الشيخ الورززي قام بزيارة الجزائر سنة 1159 وأقام بمدرسة الجامع الكبير، وهناك أجاز تلميذه ابن حمادوش، أمّا الآخرون فقد أجازاه في المغرب، فقد زار ابن حمادوش المغرب مرتين وناقش الكثير من علمائها في العلوم العقلية

والنقلية، وتتلذذ عليهم، غير أن ما يهمننا هنا هو الإجازات الثلاث المذكورة، يضاف إليها استجازته لابن المبارك، في المنطق، لكن المجيز توفي قبل أن يكتبها، ممّا دفع ابن حمادوش إلى طلب شهادة عالم آخر هو عبد القادر بوخريص السّجلماسي.

كلّ ذلك يدفعنا إلى طرح الإشكالية التالية: ما أهميّة الإجازة في رحلة ابن حمادوش؟

فلقد كان الرجل من قلائل الرّحالة الذين جمعوا بين التّصوّف والمنطق والطّبّ والصّيادلة وغيرها من العلوم، التي تحتاج إلى الملاحظة والقياس، ممّا يدفعنا إلى القول بأنّ الجزء المفقود من رحلته متضمّن – لا محالة – على عديد الإجازات في مختلف العلوم التي برع فيها، وربّما كان أغلبها من المغرب، ومصر، لأنّ ابن حمادوش قد زار مدناً مغربيّة ومصريّة، سواء في رحلتيه أو في حجّته، وسنّفصل في الموضوع وفق الخطة التالية:

مفهوم الإجازة

ترجمة ابن حمادوش

إجازة الورززي للمؤلف

إجازة البناني

إجازة السّرايري

استجازته لابن المبارك

خاتمة.

1 - مفهوم الإجازة؛

يقول ابن فارس في مادة (جوز): « الجيم والواو والزاء أصلان: أحدهما قطع الشيء، والآخر وَسَطُ الشيء... والجَوَازُ: الماء الذي يُسْقَاهُ المَالُ من الماشية والحَرْث، يقال منه استجرت فلاناً فأجازني، إذا أَسْقَاكَ ماءً لِأَرْضِكَ أو ماشيتك»¹، بمعنى أن للإجازة في اللغة معنيين أولهما القطع، وثانيهما الوسط، كما أنها تشير إلى الماء الذي يسقي منه الناس لأنعامهم وأراضيهم.

وقد عرفت الإجازة في الشعر العربي مفهوماً قريباً من السقي من مورد ما، بمعنى «أن ينظم الشاعر على شعر غيره في معناه ما يكون به تمامه وكماله، وقد يكون بين متعاصرين وغير متعاصرين، وهي مشتقة من الإجازة في السقي، يقال: أجاز فلان فلاناً، إذا سقاه أو سقى له، فكأنهم شبهوا عمل الشاعر المحيز لعمل الشاعر المجاز شعره، بسقي الشخص للشخص»²، أي أن الشاعر ينظم قصيدة من القصائد، شرط أن تكون "متمة" لمعنى شعر سابق لغيره، ولا يشترط أن يكون الشاعران متعاصرين، بل يشترط أن يكون الشعر في نفس المعنى السابق ومتماً له في ذلك المعنى.

كما عرف السخاوي الإجازة بقوله: «وهي مصدر، وأصلها إجازي، تحركت الواو وتوهم انفتاح ما قبلها، فانقلبت ألفاً، وحذفت إحدى الألفين، إما الزائدة، أو الأصلية، ... فصارت إجازة. وترد في كلام العرب للعبور والانتقال، وللإباحة القسيمة للوجوب والامتناع، وعليه ينطبق الاصطلاح، فإنها: إذن في الرواية لفظاً أو كتباً، تفيد الإخبار الإجمالي عرفاً»³

وقد ظهر مصطلح الإجازة لدى علماء الحديث، قبل أن يصبح عاماً لكل علم من العلوم، فكل علم يؤخذ عن شيخ من الشيوخ أدباً كان أو نحوه، أو تفسيراً، أو ما شابه ذلك، يتضمن الإجازة، إذا تحققت شروطها، لذلك قيل إن « الإجازة هي إحدى طرق التحمل والرواية عند المحدثين من أهل العلم، لذا تنوعت في معناها وأدائها باعتباريات لا تخرجها عن معنى تحمل العلم عن الشيوخ في الجملة»⁴

فالإجازة - سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية - تفيد أخذ علم من العلوم عن شيخ من الشيوخ، فهي بذلك نوع من أنواع الرواية بمعنى أن المجاز يمكن له التحدث بما أخذه عن شيخ أو مجموعة من الشيوخ الذين أجازوه، وأذنوا له في ذلك، أو بمعنى آخر، يمكن اعتبار الإجازة عبارة عن شهادة وتزكية للمجاز على تلقي العلم عن المجيز، وقد عرف المصطلح بصفة خاصة لدى علماء الحديث، نظرا لعنايتهم الفائقة به كونه صادرا عن أشرف الخلق وبالتالي فإن أي رواية لحديث من الأحاديث الشريفة إلا ولها سلسلة متصلة، رجالها ثقات، حتى يقال أن هذا الحديث صحيح أو حسن وإلا فإنه يدخل في خانة الضعيف⁵

وعلى كل فإن الإجازة ليست المصطلح الوحيد للأخذ عن الشيخ، إذ إن علماء الحديث - على وجه الخصوص قد قسموا مراتب الأخذ إلى ثمانية أقسام، ولكل منها تعريف ومفهوم يختلف عن سائر الأقسام، لكنها تشترك في كونها تفيد الأخذ أو السماع، أو تلقي العلم من المجيز إلى المجاز. يقول القاضي عياض:

والإجازة نوع من أنواع الأخذ وأصول الرواية⁶ : وهي

أولها: « السماع من لفظ الشيخ . وهو منقسم إلى إملاء أو تحديث، وسواء كان من حفظه أو القراءة من كتابه؛ وهو أرفع درجات الرواية عند الأكثرين»⁷ ، بمعنى أن الطالب يكون حاضرا درس الشيخ، بحيث يستمع إلى ما يلقيه سواء كان هذا الإلقاء قراءة من الكتاب أو مما يحفظه الشيخ.

أَعْلَىٰ وَجْهِهِ الْأَخْذُ عِنْدَ الْمُعْظَمِ وَهِيَ ثَمَانٌ لَفْظُ شَيْخٍ، فَأَعْلَمَ كِتَابًا أَوْ حِفْظًا، وَقُلْ: حَدَّثَنَا سَمِعْتُ، أَوْ أَخْبَرْنَا، أَنْبَأْنَا⁸

وثانيها: «القراءة عليه. وسواء كنت أنت القارئ، أو/غيرك وأنت تسمع، أو قرأت في كتاب أو من حفظ، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه، أو يمسك أصله»⁹، بمعنى أن الطالب يقرأ على الشيخ، سواء من كتاب أو مما يحفظ، هو أو غيره، لأن مجالس العلماء كانت تضم العديد من الطلبة.

ثُمَّ الْقِرَاءَةُ الَّتِي نَعَتَهَا مُعْظَمُهُمْ عَرْضًا، سَوَا قَرَأْتُهَا

مِنْ حِفْظٍ أَوْ كِتَابٍ أَوْ سَمِعْتُ وَالشَّيْخُ حَافِظٌ لِمَا عَرَضَتْ¹⁰

وثالثها : المناولة . « وهي أيضا على أنواع: أرفعها أن يدفع الشيخ كتابه الذي رواه أو نسخة منه وقد صححها، أو أحاديث من حديثه وقد انتخبها بخطه، أو كتبت عنه فعرفها فيقول للطالب: هذه روايتي؛ فاروها عني ويدفعها إليه. أو يقول له خذها فانسخها وقابل بها ثم اصرفها إلي، وقد أجزت لك أن تحدث بها عني، أو اروها عني. أو يأتيه الطالب بنسخة صحيحة من رواية الشيخ، أو بجزء من حديثه، فيقف عليه الشيخ ويعرفه ويحقق جميعه وصحته ويجيزه له»¹¹.

يقول العراقي:

ثُمَّ الْمُنَاوَلَاتُ إِمَّا تَقْتَرِنُ بِالْإِذْنِ، أَوَّلًا، فَالَّتِي فِيهَا أَذِنَ

أَعْلَى الْإِجَازَاتِ، وَأَعْلَاهَا إِذَا أَعْطَاهُ مَلِكًا فَأِعَارَةً، كَذَا

أَنْ يَحْضُرَ الطَّالِبُ بِالْكِتَابِ لَهُ عَرْضًا، وَهَذَا الْعَرْضُ لِلْمُنَاوَلَةِ

وَالشَّيْخُ ذُو مَعْرِفَةٍ فَيَنْظُرُهُ ثُمَّ يَتَنَاوَلُ الْكِتَابَ مُحْضِرَةً

يَقُولُ: هَذَا مِنْ حَدِيثِي فَارَوْهُ وَقَدْ حَكَا عَنْ مَالِكٍ وَنَحْوِهِ¹²

ورابعها: الكتابة. « وهو أن يسأل الطالب الشيخ أن يكتب له شيئاً من حديثه، أو يبدأ الشيخ بكتاب ذلك مفيدا للطالب /بحضرته، أو [من] بلد آخر. وليس في الكتاب ولا المشافهة والسؤال إذن ولا طلب للحديث بها عنه»¹³.

ثُمَّ الْكِتَابَةُ بِخَطِّ الشَّيْخِ، أَوْ بِإِذْنِهِ عَنْهُ لِغَائِبٍ، وَلَوْ

لِحَاضِرٍ، فَإِنْ أَجَازَ مَعَهَا أَشْبَهَ مَا نَاوَلَ، أَوْ جَرَدَهَا

صَحَّ عَلَى الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ قَالَ بِهِ أَيُّوبُ مَعَ مَنْصُورٍ¹⁴

وخامسها: «الإجازة»¹⁵. وهي ما سنفصل في مفهومها وأنواعها وشروطها وغير ذلك مما يتعلق بها.

وسادسها: «وهو إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث من روايته، وأن هذا الكتاب سماعه فقط، دون أن يأذن له في الرواية عنه، أو يأمره بذلك؛ أو يقول له الطالب: هو روايتك أحمله عنك؟ فيقول له: نعم، أو يقره على ذلك ولا يمنعه»¹⁶.

وَهَلْ لِمَنْ أَعْلَمَهُ الشَّيْخُ بِمَا يَرْوِيهِ أَنْ يَرْوِيَهُ؟ فَجَزَمَا
بِمَنْعِهِ الطَّوْسِي¹⁷. وَذَا الْمُخْتَارُ وَعِدَّةُ كَاتِبٍ جُرِيحٍ صَارُوا
إِلَى الْجَوَازِ، وَابْنُ بَكْرٍ نَصَرَهُ وَصَاحِبُ الشَّامِلِ¹⁸ جَزَمَا ذِكْرَهُ
بَلْ زَادَ بَعْضُهُمْ بَأْنَ لَوْ مَنَعَهُ لَمْ يَمْتَنِعْ، كَمَا إِذَا قَدْ سَمِعَهُ
وَرَدَّ، كَاسْتِرْعَاءٍ مَنْ يُحْمَلُ لَكِنْ إِذَا صَحَّ: عَلَيْهِ الْعَمَلُ¹⁹

وسابعها: «الوصية بالكتب. وهو أن يوصي الشيخ بدفعه كتبه عند موته أو سفره لرجل»²⁰، بمعنى أن كتب الشيخ تنتقل عند وفاته إلى طالب يختاره، وقد يكون أحد أولاده، أو أحد طلبته الملازمين له في حياته.

وَبَعْضُهُمْ أَجَازَ لِلْمَوْصَى لَهُ بِالْجُزْءِ مِنْ رَاوٍ قَضَى أَجَلَهُ
يَرْوِيهِ، أَوْ لِسَفَرٍ أَرَادَهُ وَرَدَّ، مَا لَمْ يُرِدِ الْوَجَادَةَ

وثامنها: «الخط. وهو الوقوف على كتاب بخط محدث/مشهور يعرف خطه ويصححه وإن لم يلقيه ولا سمع منه، أو لقيه ولكن لم يسمع منه كتابه هذا، وكذلك كتب أبيه وجده بخط أيديهم»²¹. وهو أن يعثر الطالب على كتاب يعرف خط صاحبه، وإن لم يلقيه، أو يسمع منه شيئاً من كتابه هذا، ويسمى كذلك بالوجادة، من الفعل "وجد"، لكن على الطالب أن يكون متيقناً من خط صاحبه، وهذا ما تشير إليه الأبيات التالية:

ثُمَّ الْوَجَادَةُ، وَتِلْكَ مَصْدَرٌ "وَجَدْتُهُ" مُؤَلِّدًا لِيُظْهَرَ

تَغَايَرَ الْمَعْنَى؛ وَذَٰكَ أَنَّ تَجَدُّ بِخَطِّ مَنْ عَاصَرَتْ أَوْ قَبْلَتْ عَهْدُ
مَلَمْ يُحَدِّثْكَ بِهِ وَلَمْ يُجِزْ فَقُلْ: وَجَدْتُ، وَاحْتَرَزْتُ
إِنْ لَمْ تَثِقْ بِالْخَطِّ قُلْ: وَجَدْتُ عَنْهُ، أَوْ اذْكُرْ: قِيلَ أَوْ ظَنَنْتُ²²

2 - ترجمة ابن حمادوش 23 ؛

ولد عبد الرزاق ابن محمد بن محمد بن حمادوش (بالتشديد أو بالتخفيف)، أو أحمدوش، الجزائري في شهر رجب عام 1107هـ الموافق 8 أغسطس 1695م، في مدينة الجزائر، من عائلة متوسطة الحال من طبقة الحرفيين، ذلك أنه ذكر في رحلته بعض الحرف كالديباغة والحرارة والصفارة والتجارة، متصلة به أو بعائلته، يقول في عقد زواجه الأول: « الحمد لله، تزوج على بركة الله وتوفيقه المكرم الشاب عبد الرزاق بن الحاج محمد بن حمادوش مخطوبته فاطمة بنت عمه، المكرم الحاج أحمد الديباغ »²⁴. ويقول في عقد زواجه الثاني: « أنكحها إياه بما سمي فيه شقيقها المكرم السيد أحمد، أمين جماعة الصفارين ». أما عن الحرارة والتي تشير إلى الاشتغال بالحريز، فقد وردت في عقد زواج أخته، التي اقترنت بأمين الحرارين، ومن خلال رحلته نلمح اشتغاله بالتجارة، رغم أنه لم يستفد منها كثيرا، كما أنه لم يتول أي وظيفة حكومية يمكن أن تضمن له عيشا رغيدا كما كان يفعل غيره من العلماء.

أما عن نشأته وتكوينه العلمي الأول، فليس هناك - من خلال الوثائق المتوفرة - شيء يذكر، ومع ذلك فليس مستبعدا أن يكون له شيوخ في العلوم المتصلة بالعلم الشرعي، وهي العلوم التي يتعلمها الصبية في غالب الأحيان، كما أنه ربما يكون قد اشتغل مع والده بالتجارة، التي يبدو أنه قد سافر لأجلها عدة مرات فيما بعد، ومع ذلك فقد بقي يعاني من العوز والفقر، مما خلق له العديد من المشاكل العائلية، أما بالنسبة للجانب التحصيلي، فقد تتلمذ ابن حمادوش في مدينة الجزائر - على ما يبدو - على محمد بن ميمون "صاحب التحفة المرضية"، هذا الأخير الذي كان قاضيا للمواريث، وهو الذي أعلن زواج الباشا إبراهيم رغم أنه خارج اختصاصه²⁵، وما يهمنا هنا هو أن ابن

حمادوش قد تدارس مع شيخه ابن ميمون بعض المسائل والكتب الأدبية والتاريخية والعلمية.

يقول مثلاً: «وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الأول موافق تاسع أبريل بعث لي شيخنا ابن ميمون، بعد العصر، تذاكرنا في داره إلى غروب الشمس، مسائل علمية من أدب وغيره»²⁶، ويقول في موضع آخر - في جمادى الأولى من عام 1158 - : «أول يوم منه ابتدأت مع شيخنا ابن ميمون، في داره، بعد سرد الكردبوس سرد عيان مسائل ابن حجة في الأدب، وكان يوم الاثنين الموافق عشرين مائة (ماي). وفي يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأخيرة موافق سابع يولييه، ابتدأت على شيخنا ابن ميمون سرد قصيدة مالك بن المرحل، نظم فصيح ثعلب في اللغة، وهي من بحر الرجز، وعدد أبياتها ألف وثلاثمائة ونيف ... وفي يوم الأربعاء عرض علي الشيخ الاثنان في علوم القرآن»²⁷.

وللوهلة الأولى يظهر للمطالع لرحلة ابن حمادوش اهتمامه بالعلوم العقلية، أو علوم النصارى، خلافاً لما كان عليه سائر علماء ذلك الوقت، كالمنطق والحساب والطب والفلك، وما إلى ذلك، رغم أنه تدارس مع ابن ميمون كتباً في الأدب والتاريخ والفقه إضافة إلى صحيح البخاري، هذا الأخير الذي يعتبر عمدة كتب الحديث في المغرب العربي قراءة وختماً، فابن حمادوش لم يحدث قطيعة نهائية مع ما اعتاد العلماء قراءته، لكنه شذ عليهم باهتمامه العلمي، وابتعاده عن الإغراق في التصوف، «فقد درس القلصادي وشرح السنوسي على الحباك والقانون والنجاح لابن سينا، وشرح ابن رشد على منظومة ابن سينا، ومقالات إقليدس، وكتاب تاريخ الدول للملطي في أخبار العلماء والأطباء، وقد نقل من هذا الكتاب في الرحلة، وأعجب بصاحبه، ثم كتاب روضة الأزهار للجادري وشروحها، وكتاب السطي على ذوات الأسماء والمنفصلات، وطالع تأليف في علم البونية لعبد الرحمن الفاسي، وكتاب الطلاسم لابن البنا»²⁸.

كان ابن حمادوش كثير الترحال، فقد زار كلا من تونس ومصر والحجاز، وأخذ عن بعض الشيوخ هناك، وذلك عبر حجاته الثلاث، الأولى

كانت سنة 1125هـ/1713م، والثانية سنة 1130هـ/1718م، أما الثالثة والأخيرة فسنة 1161هـ/1748م، ولعل أبرز شيوخه هناك محمد زيتونة المنستيري²⁹، أما في المغرب، التي زارها مرتين على الأقل، سنة 1145هـ/1732م وسنة 1156هـ/1743م لأغراض تجارية، فقد زر فيها كلا من تطوان، ومكناس، وفاس، والتقى عددا من الشيوخ، ذكرهم في رحلته، وحضر دروسهم، ومنهم من أجازته، كالشيخ امحمد البناني الفاسي³⁰، المتوفي سنة 1163، والذي كان يدرس بجامع زاوية أحمد بن ناصر³¹، والشيخ أحمد بن محمد الورززي³² المتوفي سنة 1179هـ / 1766م، الذي كان يدرس بجامع لكاش بتطوان، وقد سمع منه ابن حمادوش التفسير ومختصر خليل وغيرهما، وناقشه في مسألة أفضلية الملائكة أو الرسل.

كما التقى ابن حمادوش في تطوان بأحمد السرايري مبعوثا من البناني المذكور، فكتب له إجازة ذكرها في رحلته، كما ذكر إجازتي البناني والورززي، إضافة إلى فهرس البناني، مما يبين أن رحلة ابن حمادوش إلى المغرب لم تكن تجارية فقط، بل كانت علمية بالدرجة الأولى، ذلك أنه كان حريصا على تدوين كل ما قرأه على الشيوخ، من عناوين الكتب والمؤلفات، وحتى بعض الفهارس، التي كان يذكرها بنصها الكامل، مثلما فعل مع فهرس السرايري، وفهرس الصباغ، هذا الأخير الذي كان تلميذا للشيخ زيتونة المذكور سالفا، وقد أورد ابن حمادوش - خلافا لغيره ممن اختصر الفهرس - على النص الكامل له (حوالي 30 صفحة) ومع ذلك فقد أصابه البتر، لكون الرحلة في حد ذاتها مبتورة الآخر.

3 - إجازة الورززي لابن حمادوش؛³³

كان ابن حمادوش حريصاً على طلب العلم، سواء في الجزائر أو في المغرب، وقد حفلت رحلته بالعديد من النصوص ذات الطابعين العلمي والتاريخي، إضافة إلى المقامة والشعر، رغم أنه لم يكن ذا باع فيهما، حتى أن لغته في السرد لم ترق إلى المستوى الأدبي الرصين، وما يهْمنا هنا هو عرض نصوص من الإجازات المذكورة، والتي أوردها ابن حمادوش في رحلته، ولنبدأ بإجازة الورززي، ومن المعروف أن هذا الأخير قد زار الجزائر مرتين،

والتقى بجمع من علمائها، وتلمذ عليه بعضهم، أمّا عن علاقة ابن حمادوش به، فإنّ هذا الأخير التقاه في تطوان يوم الأحد في السّابع من شهر محرّم سنة 1156 هجرية، الموافق للعشرين من شهر فبراير سنة 1743 ميلادية، وكان عمره آنذاك ثمان وأربعون سنة، كما التقى في تلك الفترة بغيره من العلماء في العلوم المختلفة، سواء في تطوان أو في فاس.

أمّا عن مقدّمات الإجازة، فإنّ المؤلّف يذكر ما جرى له مع الشّيخ المذكور، فقد لازم ابن حمادوش كلّاً من البناني والورزاني، يأخذ من هذا ومن ذاك، إلى أن جاء يوم الأربعاء الموالي لوصوله إلى تطوان، حيث أذن له كلّ منهما أن يدرّس المقنع³⁴، فابتدأ ختمته للطلّبة³⁵. بعد ذلك يذكر ابن حمادوش حضوره لدروس الشّيخ الورزاني في جامع لكاش، بقوله: «فأتاني بالبخاري ومسلم وموطأ مالك، وسمّى الله تعالى، ثمّ سرد سنده إلى المؤلّف، وقرأ منه نحو الورقة، فوضعه، ثمّ سرد سنده لمسلم إلى المؤلّف، فسرد منه ما تيسّر، ثمّ وضعه، وسرد سنده إلى الموطأ، وكلّ ذلك من كنّاشه، وسرد منها ما تيسّر، ثمّ أجازني وكتب لي، ناولني كنّاشه، فذهبت به إلى بيتي فكتبت منه ما صوّرته»³⁶

وهذه مقدّمة الإجازة كما صوّرها ابن حمادوش عن شيخه الورزاني ضحى الخميس سابع عشر المحرم، عام 1156 بمدينة تطاون:

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله. يقول الفقير إلى الله سبحانه أحمد بن محمد بن عبد الله الورزاني داراً ومنشأً / الديلمي الحميري نسباً، لطف الله به وبأهله وأسلافه وأتمّ عليهم نعمته بدخول جنّته ورضاه بمحمد، صلى الله عليه وسلم، [إن]³⁷ الشريف الفاضل العلامة سيدنا ومولانا عبد الرزاق بن محمد بن أحمدوش الجزائري داراً ومنشأً، رغب أن يسمع مني ما سهل الله سبحانه من الحديث مما سمعته عن أشياخي رحماً الله وإياهم، فأسعفته في رغبته فأسمعته بعض موطأ مالك بن أنس، رضي الله عنه، من رواية يحيى بن يحيى الليثي وأجزته سائرته، وأسمعته بعض صحيح مسلم بن الحجاج القشيري وأجزته سائرته، ورغبني أيضاً أن أجزيه في

كل ما صحت لي روايته من مسموع ومجاز فأسعفته، فأجزته أن يروي عني الكتب الستة، أعني البخاري ومسلما وأبا داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وموطأ مالك ومسنند أحمد بن حنبل. وهذه سمعتها كلها من شيوخنا، رحمنا الله وإياهم»³⁸

ومنها قوله:

«وأطلب من الشريف المجاز أن يجعل لي شفاعته يوم القيمة [كذا] حسبما ذكر بعض العلماء، وأن لكل واحد من الأشراف شفاعاة خاصة، فأطلب منه فضلاً لا عوضاً عن ما كتبت، أن يجعلها، إذا حققها الله له، لي ولأهلي حتى نجوز الصراط بفضل الله سبحانه. وأوصيه بصدق اللسان غاية، وأن لا يخاف في الله لومة لائم، وأن يرفع كل ما ينزع به من مهم، صرفه الله عنه، فيرفعه إلى الله سبحانه قبل أن يستعمل / شيئاً من الأسباب في رفعه. حقق الله لي ولأهلي وللشريف وأهله ذلك دائماً بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم»³⁹

4 - إجازة البناني لابن حمادوش

كان لقاء ابن حمادوش بشيخه البناني الفاسي، الذي يبدو أنه كان يعرفه، في أول يوم من دخوله تطوان، وإقامته في فندق السرايري، حيث كان يحمل معه أمانة له، لم يحدّد طبيعتها، وقد أدّى له أمانته وانصرف، ليلتقي به فيما بعد مرّات عديدة في مجالس الدرس، حيث كان ابن حمادوش حريصاً على حضور مجالس العلم في تطوان، كما ذكر أنه نظم قصيدة لشيخه البناني يطلب بها الإجازة منه، وكان البناني مدرّساً بزاوية سيدي أحمد بن ناصر الدرعي، وكان أول يوم حضر فيه ابن حمادوش مجلس البناني، بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، وقد وجده في كتاب الدعوات من صحيح البخاري⁴⁰. باب ما يكره من السّجّع في الدّعاء"، وقد ذكر ابن حمادوش أن شيخه كان يتبع من المتن ما شاء ويترك السّند لا يتعرّض له أصلاً⁴¹.

أما القصيدة المذكورة فهي في اثني عشر بيتاً تبدأ بقوله:

سَمَوْتَ فَلَمْ يَكُنْ بِقُرْبِكَ نَازِلٌ فَكُنْتَ فِي أَوْجِ الْعِزِّ تُمَطَّرُ بِالسُّؤْلِ⁴²

ثم ذكر صورة البيت الذي أجاز به شيخه البناني، وهو معروف لكل من أراد أن يجيز أحد تلامذته، ونص البيت كما يلي:

أَجَزْتُ لَكُمْ مَرَوِيَّنَا مُطْلَقًا وَمَا لَنَا سَائِلًا أَنْ تُتَحِفُوا بِدُعَاءِ⁴³

ورغم تتلمذ ابن حمادوش على البناني، وطلب الإجازة منه بالقصيدة المذكورة فإنه امتنع وعاتبه على اختصاره لفهرسه، وأمهله حتى يعيد نسخها كاملة غير منقوصة، لدرجة أن ابن حمادوش أحسّ بالندم، وكان ذلك ضحى يوم الثلاثاء آخر يوم من شهر محرم، وقد أورد المؤلف بعضاً من تلك الفهرسة التي تتضمن شيوخ البناني في المشرق والمغرب، وجاءت في نحو عشرين صفحة، ليتبعها بنص الإجازة التي كان قد طلبها من الشيخ، ولنقتطف منها ما يلي:

«الحمد لله الذي شيد بصحيح الإسناد منار الإسلام ورفع دعائمه على كواهل صدور أئمة الأعلام، والصلاة والسلام على خير من أجاز السائل بأفضل مما رام، وعلى آله وأصحابه السادات الكرام.

وبعد، فإن الفقيه الأجل، العلامة الأفضل، المدرس الأحفل، الشريف الأمثل، السيد عبد الرزاق الجزائري المالكي المذكور أعلاه، قد تردد إليّ في طلب العلم الشريف، وحضر لديّ في غير ما درس للعلم المنيف، حضور استفادة وتحصيل، جادا في الطلب بأيما تأصيل، رافضا للشواغل الصادة ومجانبا للأمور المضادة، فألفيته، رعاه الله، قد لمع برق نجابته، وقارب الكمال العرفي بدر درايته ... فطلب من هذا العبد الضعيف تقييد الإجازة له فيما سمعه وغيره ليكون ذخرا لديه، وإعلاما بحاله المتين لمن لم يكن له اطلاع عليه، فأجبتة إلى ذلك جبرا لخاطره ورعيا لما عسى أن يكون له فيه من النفع الحاضر»⁴⁴

وبعد المقدمة، ينتقل المجيز إلى ذكر بعض بعض المؤلفات التي أجاز بها تلميذه ابن حمادوش، وكما قلنا، فإن فهرس البناني قد وجدها ابن

حمادوش طويلة فاختصرها، ما يعني أنّ ما سيذكره البناني هنا هو بعض ما سمعه ابن حمادوش أو بلغه عنه، يقول:

«ثم قلت أجزت الفقيه المذكور جميع ما يجوز لي وعني / روايته [مقرؤ] ومسموع ومجاز. كل ذلك بشرطه عند أهله، وأذنت له أن يحدث عني بكل ما سمعه مني أو بلغه عني من مؤلفات ومنتاولات [كذا] كشرحنا على كتاب الاكتفا للإمام الكلاعي⁴⁵ المسمى بمغاني الوفاء بمعاني الاكتفاء المضمن في ستة أسفار كبار، وشرحنا على اللامية الزقاقية⁴⁶ في الفقه، وشرحنا على الحزب الكبير لقطب الوري سيدي أبي الحسن الشاذلي⁴⁷، رضي الله عنه ونفعنا به، وشرحنا على الصلاة لمولانا القطب الأشهر مولانا عبد السلام بن مشيش⁴⁸، نفعنا الله به، وغير ذلك مما جمعته أو نظمت، إجازة تامة مطلقة عامة، وأسأله أن لا ينساني من صالح دعائه وأوصيه ونفسي بتقوى الله ومراقبته في السر والعلانية، وهو، سبحانه وتعالى، يلهمنا رشدنا ويتولى هدايتنا، وهو حسبي ونعم الوكيل. وصلى الله على مولانا محمد خير الخلائق أجمعين، صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين»⁴⁹

قاله وكتبه محمد بن عبد السلام البناني، غفر الله له، وأواخر المحرم الحرام فاتح و - ن - ق - ش، يعني 1156.

5 - إجازة السرايري لابن حمادوش

عالم آخر من علماء تطوان ذاك الذي التقى به ابن حمادوش في رحلته الثانية إلى المغرب، بل ربّما نجد في هذه الرحلة معلومات عنه قد لا نجدها في سائر كتب التراجم، ذلك أنّ الرّجلين التقيا منذ اليوم الأوّل لوصول ابن حمادوش، فقد ذكر أنّه نزل بفندق السرايري، كما أنّه تذاكر معه ألفيّة العراقي⁵⁰ في جامعته القريب من زاوية سيدي الجعيدي⁵¹، بعد نحو شهر من وصوله إلى تطوان، وبعد حصوله على إجازتي الورززي والبناني، يقول في ذلك: «يوم السّبت سابع وعشرين محرّم، قبضت إجازتي التي كتب لي الشّيخ البناني، وأمرني أن أرفعها إلى الشّيخ الفاضل سيدي أحمد السّرائري،

فرفعتها له وسلّمت عليه من الشّيخ، وأخبرته أنّه أرسلني إليه ففرح بذلك، وكان كبير السنّ، فأخذها من يدي ووعدني إلى الغد»⁵²

فابن حمادوش قد التقى بالشّيخ السّرايري بتوصية من البناي، وبالفعل فقد ذكر أنّ السّرايري قد استلم إجازة البناي التي منحها لابن حمادوش وطلب إمهاله إلى الغد، أي يوم الأحد الثّامن والعشرين من محرّم وكان كما قال، إذ سلّمه الشّيخ الإجازة التي فيها بياضاً أكمله ابن حمادوش انطلاقاً ممّا كان قد درسه على السّرايري المذكور، وسنكتفي هنا بإيراد ما كتبه السّرايري بيده، وهو نصّ الإجازة، لأنّ ما سيّدوته ابن حمادوش هو ما أخذه عنه من علوم، وبالأخصّ ألفيّة العراقي، الذي كان شيخاً لعدد من علماء المغرب ومنهم البناي. وهذا نصّ ما كتب السّرايري:

«الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه ومصطفاه، وبعد، فقد طلب مني الفقيه النجيب، الأديب الأديب، العلامة الأوحد سيدنا ومولانا عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش الجزائري داراً و[منشئاً]، طلب مني الإجازة، مع عدم أهليتي لذلك، فأجبتّه، فأجزته فيما سمع وفي غير ذلك مما يصح لي وعني روايته إجازة تامة عامة. ((وبعد هذا كرّر كلمات))⁵³، ثم قال: والله سبحانه / يوفقنا وإياه ويعاملنا برحماء، وكتب الفقير إلى رحمة مولاه أحمد بن محمد السرائري، كان الله له. وفي أواخر المحرم من عام ستة وخمسين ومائة وألف»⁵⁴.

6 - استجازته لابن المبارك

أمّا قصّة ابن حمادوش مع شيخه ابن المبارك السّجلماسي⁵⁵ فتختلف عمّا سبق، ذلك أنّه قرأ عليه في فاس، بعد مروره بمكناس، وقد ذكر في رحلته أنّه دخل مكناسة عند الزّوال من يوم الأحد السّادس والعشرين صفر من عام 1156، الموافق لعاشر أبريل من سنة 1743، وكان خروجه مع القافلة من تطوان في الثّامن عشر من صفر، ولقي في هذه المدينة بعض علمائها، سواء في علم التّوقيت أو في الأحكام، وقد بقي هناك حوالي أحد

عشر يوماً ليعاود الارتحال مع قافلة عظيمة ضحى يوم الخميس الثامن من ربيع الأول ليصلوا بعد صلاة المغرب، لينزل في فندق النّجّارين⁵⁶.

وما يهمنّا هنا أنّه التقى بعلماء فاس، في مختلف العلوم العقليّة والنقلية، لأنّ اهتمامته كانت متنوّعة، وأوّل من لقيه في فاس وأخذ عنه، الطّبيب المشهور عبد الوهاب أدراق، الذي «انتهت إليه رياسة الطب في زمنه، وبلغ في الصناعة مكانة عالية، وكانت الملوك تجله وتعظه، وكان إلى معرفته بالطب أديبا بارعا ونحويا متمكنا وفتيها نظارا ... وألف في الطب العلمي والطب الشرعي تأليف منها أرجوزة ذيل بها أرجوزة ابن سينا المعروفة في الطب، وأرجوزة في حبّ الإفرنج، وهو الداء الزهري المعروف، وكتاب هز السمهري على من نفى عيب الجذري، وله تليق على كتاب النزّهة لشيخ الأنطاكي، وغير ذلك، وتوفي رحمه الله عام 1159»⁵⁷.

وفي اليوم التالي كان لابن حمادوش لقاء بابن المبارك، حيث وصفه بقوله: «لقيت رجلاً عظيماً عند كافّة أهل البلد، خفيف النّفس، حلو المنطق، نحيف الجسم، حسن الملاقات [كذا] ... فسألته القراءة، ففرح بذلك فرحاً شديداً، وأجابني، وفي يوم الإثنين صبحت عليه بقصيدة صورتها:

أيا شيخنا شيخ البريّة كلّها أسيد أحمد المبارك في الدهر»⁵⁸

وممّا قرأ ابن حمادوش على ابن المبارك مختصر السنوسي في المنطق⁵⁹، والخبيصي⁶⁰ في المنطق أيضاً، وقد كان ابن المبارك نصوحاً ومتواضعاً، كما كان متمكناً من المسائل والاستنباط، وكان له من كلّ علم نصيب، وكان ابن حمادوش ينتظره صبيحة كلّ يوم، ليقرأ عليه المختصر، فمرة يخرج مبكراً ومرة متأخراً، ومع ذلك فلا يجد حرجاً في انتظاره عند الباب حتّى يخرج برضاه، واسمّر ذلك إلى ثامن جمادى الأولى، الموافق للتّاسع عشر يونية، تاريخ ختم الكتاب المذكور، وهنا ناول ابن حمادوش شيخه الإجازة ليضع يده فيها، لكن ابن المبارك أمهله حتّى الغد ليتفرّغ لها، وللأسف أصيب هذا الأخير بالمرض الذي أقعده وتوفّي ليلة الجمعة، وقد رثاه ابن حمادوش بقصيدة أثبتها في رحلته.

ولمّا أن مات ابن المبارك دون تحقيق بغية تلميذه، كان لزاماً على ابن حمادوش طلب الشهادة على تلك الإجازة، ولم يجد سوى القاضي عبد القادر بوخريص السّجلّماسي⁶¹، وهو من شيوخ ابن المبارك، وكان يتردّد عليه بحضور ابن حمادوش، الذي وصفه بـ « الفقيه العالم، الذي ضمّ لعلمه حسن الخلق والكمّارم، قاضي القضاة، ومعدن الفضل والخيرات، الواضع اسمه أثره، أبقى الله ذكره، فشاهدها حقاً (يقصد الإجازة)، وأمعن فيها النظر صدقاً، فسأله: ما هذا؟ قال: إجازة فلان لأوقع أثرها بالبنان، فتركته وإيائه في المسجد»⁶²

وفيما يلي مقتطف من شهادة عبد القادر بوخريص على إجازة ابن المبارك لابن حمادوش، وهي بتاريخ السابع والعشرين من جمادى الأولى عام 1156، واضعاً عليها ختمه المسمّى بالخبشة: «وطلب منّا صاحب الإجازة الفقيه المذكور (يعني ابن حمادوش) أن نكتب له ما عاينت من الشّيخ ومن المستجاز، فرقمت ما سطرته، ثمّ أنّ الفقيه المذكور طلب من العبد الفقير إلى ربّه الآتي اسمه أن يجيزه وإن كان الكاتب ليس هو من إبل القباب⁶³، على وفق ما سطرته الأئمة ... فأسعفته لذلك، طالباً التعلّق بأذيل السّادة المتقدّمين، وراجياً الانخراط في سلوكهم، فقلت، مستعيناً بالله، أجزت الفقيه المذكور فيما رويته عن الشّيخ المذكور وغيره، من معقول ومنقول»⁶⁴

خاتمة

تعتبر رحلة ابن حمادوش "لسان المقال" مصدراً من مصادر التّبادل العلميّ بين علماء الجزائر والمغرب، فقد زار خلالها تطوان ومكناس وفاس، وقرأ على مشاهير الأئمة في زمانه، كالورززي والبناني والسّرايري في تطوان، وابن المبارك وغيره في فاس، وقد دوّن الإجازات التي منحها إيّاه الأئمة المذكورون، وقد ذكرها بنصوصها، مع الحرص على ذكر التّواريخ، وتدلّ تلك الإجازات على حرص ابن حمادوش على تعلّم مختلف العلوم من طبّ ومنطق وحديث وتوحيد، وله في جميع ذلك تأليف ذكرها في رحلته، لكنّها في حكم المفقود، وربّما كانت له إجازات من غير هؤلاء ذكرها في مكان آخر.

- 1 - ابن فارس، أبو الحسن أحمد. مقاييس اللغة. ت: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1979. 1/494.
- 2 - ابن ظافر. جمال الدين أبو الحسن. بدائع البدائ. تح: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 2007. ص:42.
- 3 - السخاوي، فتح المغيث، ج2، ص:389.
- 4 - الغامدي، ذياب بن سعد آل حمدان. الوجيزة في الأثبات والإجازة. دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط1. 1428. ص:21.
- 5 - هناك العديد من المصطلحات التي يعرف بها الحديث كالصحيح والحسن والضعيف والمرفوع والمسند والمتصل والمنفصل، والمنقطع والمعضل، إضافة إلى مصطلحات مثل: التدليس العنينة التعارض، الجرح والتعديل
6 - عياض. الإلماع/68 - السخاوي، شمس الدين. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث. (أقسام التحمل والأخذ). ج2/325.
- 7 - الإلماع: 69.
- 8 - العراقي. ألفية الحديث. ص: 125.
- 9 - الإلماع. 70.
- 10 - ألفية الحديث. ص: 126.
- 11 - الإلماع. 79.
- 12 - ألفية الحديث. ص: 136.
- 13 - الإلماع. 83.
- 14 - ألفية الحديث. ص: 139.
- 15 - الإلماع. 88.
- 16 - الإلماع. 107.
- 17 - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، أبو حامد الغزالي: حجة الإسلام، صاحب الإحياء (طبقات الشافعية الكبرى. 191/6).
- 18 - أبو نصر بن الصباغ. صاحب: "الشامل" في القه الشافعي، و"الكامل" (400-477هـ) (طبقات الشافعية الكبرى. 122/5).
- 19 - ألفية الحديث. ص: 139-140.
- 20 - الإلماع. 115.
- 21 - الإلماع. 116.
- 22 - ألفية الحديث. ص: 140.
- 23 - ترجمته في:

نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية ببيروت، ط2، 1980، ص365.

سعد الله، أبو القاسم، الطبيب الرحالة، ابن حمادوش الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، 2011. وكذا في قسم الدراسة لرحلة لسان المقال. أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1 بعنوان: عبد الرزاق ابن حمادوش ورحلته لسان المقال، وهو منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج2، م50، أبريل، 1975. وأبحاث وآراء، ج4، بعنوان: رسالة في الكرة الفلكية لابن حمادوش، وفي تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 425/2.

ابراهيم بن مراد، المصطلح الأعجمي، في كتب الطب والصيدلة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 227 - 270.

24 - ابن حمادوش، عبد الرزاق، لسان المقال في النيا عن النسب والحسب والحال، تح: سعد الله، عالم المعرفة الجزائر، 2011، ص: 241.

25 - ينظر: ابن حمادوش، لسان المقال، ص: 237.

26 - المصدر نفسه، ص: 118.

27 - المصدر نفسه، 216.

28 - سعد الله أبو القاسم، الطبيب الرحالة، ابن حمادوش الجزائري، ص: 29.

29 - محمد بن عبد الله زيتونة الشريف المنستيري (1081 - 1138) (1726 - 1670)

مفسر، فقيه، ناظم كفيف، كان يحفظ من سماع واحد، (ينظر: محفوظ محمد، تراجم

المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1982، 437/2. والنيفر محمد، عنوان

الأريب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، 485/1)

30 - من أكابر علماء المغرب في وقته، قال عنه الحضيكي: " أدركناه مقلنا من المشرق،

وهو رئيس العلماء والصلحاء وقتئذ في العلم والعمل " (طبقات الحضيكي، رقم الترجمة

453، ص: 359)، وقال عنه الكتّاني: "هو شيخ المشايخ مسند فاس والمغرب في وقته،

العلامة المعمّر، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البناني الفاسي، شارح الاكتفاء والشفاء

(جامع القرويين، 802/3 - الكتّاني، فهرس الفهارس والأثبات، 224/1).

31 - هو صاحب الرحلة المشهورة برحلة الدرعي، هو صاحب الطريقة الناصرية، بوادي درعة، (الناصرى الدرعي: الرحلة الناصرية، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي أبو ظبي).

أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، أبو العباس، المدعو بالخليفة، ولد في رمضان 1057هـ /

1647م، حج سنة 1121هـ، وتوفي سنة 1129، ووالده محمد بن ناصر الدرعي المتوفي سنة

1085 أمه حفصة الأنصارية بنت عبد الله بن محمد بن علي، من زاوية "سيدي الناس"، من

شيوخ البناني المذكور، ذكره في فهرسه، الذي نقل منه ابن حمادوش، وكانت لهم زاوية تعرف

بالناصرية، عن الزاوية الناصرية ودورها الحضاري والثقافي، ينظر: الرحلة الناصرية - الأجوبة

- النَّاصِرِيَّة في بعض مسائل البادية لمحمد بن ناصر الدَّرْعِيّ، مخطوط، جوانب من تاريخ الدولة النَّاصِرِيَّة من النَّشْأَةِ إلى وفاة محمد الحنفيّ منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (2006)
- 32 - أبو العباس الورزازي الدرعي التطواني، محدث، فاسي الأصل، عرفه صاحب فهرس الفهارس بحبر تطوان وفخرها، زار الجزائر مرتين على الأقل، حلّاه أبو الرِّبِيع سليمان الحوَّات بالشيخ العلامة الحافظ الصَّالح، القائل بالحقِّ العامل به"، ترجمته في: مقدمة التَّحْقِيق لكتاب السَّجَلْمَاسِي اللَّمَّطِيّ، أحمد بن المبارك، ردّ التَّشْدِيد في مسألة التَّقْلِيد، ص: 16 الأعلام: 243/1، والكتاني، فهرس الفهارس، ص 1111. داود محمد، مختصر تاريخ تطوان، المطبعة المهدية، تطوان، 1955، ص: 290.
- 33 - لسان المقال. ص: 37
- 34 - يقصد به شرح محمد بن سعيد بن محمد السَّوْسِي المرغتيّ، أبو عبد الله: ميقاتيّ من فضلاء المغرب، سكن مراكش وتوفي بها، (ترجمته في: الأعلام: 139/6) المسمّى المقنع في علم أبي مقرع، في علم التَّوْقِيت، وأبو مقرع هذا هو محمد عبد الحقّ بن عليّ المعروف بأبي مقرع البطيويّ (من أهل القرن الثَّامن الهجريّ)، ويقال إنّه أحد رؤساء جيش أبي الحسن المرينيّ.
- 35 - ينظر: لسان المقال. ص: 35.
- 36 - لسان المقال. ص: 35.
- 37 - وردت بعض الكلمات بدون همزة وهي: ان - ابراهيم - ان - اذا - الى
- 38 - لسان المقال. ص: 37.
- 39 - لسان المقال. ص: 38.
- 40 - كتاب الدَّعَوَات، الكتاب رقم 80، باب ما يكره من السَّجْع في الدَّعَاء، وهو الباب رقم 20، رقم الحديث 6337.
- 41 - لسان المقال. ص: 34.
- 42 - لسان المقال. ص: 39.
- 43 - لسان المقال. ص: 39.
- 44 - لسان المقال. ص: 62.
- 45 - سليمان بن موسى الأندلسي. وقد كان أديبا ومحدثا. وله كتب في السيرة النبوية والتاريخ. وتوفي سنة 634. (رحلة ابن حمادوش هامش ص: 63)
- 46 - نسبة إلى علي بن قاسم الزقاق المتوفي سنة 912، وهو من فقهاء المالكية. وتبلغ أرجوزته اللامية في ذلك 257 بيتا. من شراحها الشيخ محمد ميارة الآتي ذكره (هامش ص: 63).

- 47 - وهو مؤسس الطريقة الشاذلية. ولد في المغرب، وعاش في تونس، وتوفي في مصر (هامش 63).
- 48 - من تلاميذ الشاذلي، له دعاء في التصوف يسمى الصلاة المشيشية (هامش 63).
- 49 - لسان المقال. ص: 63.
- 50 - عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، الحافظ العراقي (725-806هـ / 1325-1404م) من كبار حفاظ الحديث، أصله من الكرد، ومولده في رازان من أعمال إربل، قام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر.
- 51 - يوجد ضريح أبي الحسن علي بن مسعود الجعدي المتوفى عام 1032هـ بزاوية الخاصة قرب مسجده الكبير بحومة العيون بتطوان، وما زال ضريحه قائماً إلى الآن، من أحفاده إدريس الجعدي صاحب رحلة "إتحاف الأخيار بغرائب الأخبار، تح: عز المغرب معنيو، دار السويدية للنشر، أبو ظبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- 52 - لسان المقال. ص: 67.
- 53 - ما بين قوسين لابن حمادوش، بمعنى أنه اختصر إجازة السرايري له.
- 54 - لسان المقال. ص: 67-68.
- 55 - أبو العباس أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي (ت1156هـ) ابن محمد بن عمر السجلماسي اللمطي؛ بفتحيتين نسبة إلى لمط، رهط من سجلماسة؛ الفاسي الدار والقرار، ولد في حدود (1090هـ) ببلده سجلماسة، وأخذ بها قراءة السبع على أبي العباس أحمد بن محمد الحبيب (ت1165هـ)، كما أخذ عنه شيئاً من علم النحو، وفي سنة (1110هـ) رحل إلى فاس بقصد استكمال التحصيل والاتصال بشيوخ العصر كالإمام أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي (ت1110هـ)، والكماد (ت1116هـ)، والجرندي الأندلسي الفاسي (ت1125 أو 1124هـ)، وعبد القادر بن العربي بوخريص الكاملي الجعفري الفلالي، ثم الفاسي (ت1118هـ)، وهو معتمده الذي أفنى عمره في خدمته، وغيرهم. مصادر ترجمته: نشر المثاني (40/4)، التقاط الدرر، كلاهما للقادري (393/2-394)، طبقات الحضيكي (120/1)، سلوة الأنفاس لمحمد بن جعفر الكتاني (203/2)، شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف (352)، إتحاف أعلام الناس لابن زيدان (1/291)، هدية العارفين (174/1)، معجم المؤلفين (56/2)، الأعلام للزركلي (202/1).
- 56 - ينظر: لسان المقال. ص: 80.
- 57 - كنون، عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1/ 290.
- 58 - لسان المقال. ص: 83.
- 59 - (832-895هـ) (1428-1490م) كبير علماء تلمسان وزهادها في عصره، عالم في التفسير والحديث وعلم التوحيد، صاحب العقائد الصغرى والوسطى والكبرى، (البستان: 237- معجم أعلام الجزائر: 180، تعريف الخلف: 176/1، تاريخ الجزائر الثقافي: 95/1،

- وغيرها)، وله مختصر في المنطق وشرحه بعضهم من هؤلاء ابن حمادوش نفسه سمّاه الدّر على المختصر.
- 60 - عبيد الله بن فضل الله، فخر الدين (توفي نحو 1050 هـ / 1666400 م) :: متكلم، منطقي، له ككتبتينها: "التّهذيب في شرح التّهذيب"، "التّجريد الشّافي"، و"شرح منظومة اليافعي في التّوحيد" (الأعلام، 196/4).
- 61 - عبد القادر بوخريص أبو محمد، ابن العربيّ الفيلاّلي الكامليّ، السّجلّماسيّ، ثمّ الفاسيّ، ولد سنة 1118 هـ، وتوفّي سنة 1188 هـ / 1774 م، ذكره الشّفشاونيّ بقوله: "الفقيه العلّامة الطّلق البشريّ، الكثير الدّعابة، المشار في العلوم، المدرّس لجملة من الكتب في أوضاع مختلفة في الوقت الواحد بمجلس متّحد، القاضي العدل في أحكامه، بل آخر القضاة من أهل العلم" (ترجمته في جامع القرويين، 804 - الشّفشاونيّ، ثمرة أنسي في التّعريف بنفسيّ، تح: عبد الحقّ الحيمر، سلسلة نصوص تراثيّة، 2، 1996، ص: 82).
- 62 - لسان المقال. ص: 89.
- 63 - يصف القاضي بوخريص نفسه بالضعف، وهذه العبارة من ألفاظ مراتب الجرح في الحديث، وإبل القباب هي التي تحمل الهواج ذات القباب، ومن أمثلة ذلك قول مالك في عطف بن خالد: ليس من إبل القباب.
- 64 - لسان المقال. ص: 91.